المصحف المفسر

وضع هذا التفسير مستمداً إياه من أقوال أئمة أهل السنة
وأقطاب المفسرين خالياً من المصطلحات الفنية
توفية لحاجة أهل هـــذا العصر

محمد فريد وجدي

(الطبعة السادسة)
سنة ١٣٧٢ هجرية — ١٩٥٣ ميلادية

حق طبع هذا التفسير بقسميه اللغوى والمعنوى
محفوظ لمؤلفه

يطلب من الناشر

مكتبة القاهرة
اصاحبها : على يوسف سليمان
بشارع الصنادقية بالازهر بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذى أنزل الكتاب هدى ونوراً ، وجعله للحياتين دستوراً ، فكشف عن الحقائق ستوراً ، وجلا عن المعارف ديجوراً ، ووضع للسالكين معالم ان يضل من استهدى بها ، وان يخاص من نكب عنها . فقامت بهـــذا الكتاب أمة جمعت من شرف الميول ، ونبالة المقاصد ، ووجاهة الوجهات ، ما استحقت معه أن تنعت بأنها خير أمة أخرجت للناس ، شهد لها بذلك الكتابُ بآياته ، والتاريخ ببيناته ، والصلاة والسلام على من أفيض عليه هـــذا الوحى الإلهى ، والنور السماوى ، محمد المبعوث رحمة للعالمين ، وإماما للمتقين ، وعلى آله الطيبين ، وأصحابه الهادين المهديين ، صلاة وسلاماً يتجددان إلى يوم الدين .

(أما بعد) فإنى حوالى سنة ١٣٢٣ هـ حاولت أن أقرأ القرآن قراءة تدبر وفهم كما أمر به موحيه سبحانه وتعالى ، فأعوزنى أن أجد من التفاسير ما يبلغنى أمنيتى من أقرب الطرق وأسهلها ، فإن المطولات لا يتسع لتلاوتها وقت أمثالى من المشتغلين بفروع كثيرة من العلم ، والمختصرات قصد بها حلول المسائل الفنية من التفسير ، وكان مرادى تفسيراً يعطى الألفاظ العربية حقها من البيان ، ويعرض المعنى بعبارة خالية من المسائل الفنية ، مع بيان أسباب نزول الآيات ليتجلى للقارىء المعنى بكل جلاله . فأخذت أضع تفسيراً لنفسى وشرعت أكتبه على هامش مصحف لأتخذه عمدة فى تلاواتى للكلام الكريم . وقبل أن أتمه أدركت أن هذا العمل طلبة كل تال للقرآن العظيم . فرأيت أن أتم ذلك التفسير وأطبعه ليعم انتشاره ، ففعلت ، وهو هـذا الكتاب الذى أقـدمه للقراء اليوم راجياً أن أكون بهذا العمل سبباً فى نشر معنى كتاب الله بين ناس لم يكونوا ليبلغوه فى حياتهم ، إما لأن أعمالهم لا تمكنهم من الاطلاع على التفاسير ، وإما لأن مادتهم العلمية لا تسمح لهم بإدراك أغراض المؤلفين السابقين .

ثم إنى رأيت تتميما للفائدة أن أجعله على شكل المصاحف العادية ، فاستكتبته باليد وطبعته على الحجر فى ورق نباتى وجعلت تفسير كل صحيفة فى ذيلها ليسهل الرجوع إلى معنى أى لفظ أو أية آية فى حال التلاوة . والحمد لله أولا وآخراً .

غير أن الاستقبال الحسن الذى استقبلت الأمة به هذا التفسير حملنا على أن نزيده إتقانا ، فرأينا أن نكلف أحد الحفارين المشهورين بأخذ صورة أجمل المصاحف العثمانية خطاً بالزنكوغراف على ما فى ذلك من بذل نفقات طائلة وأن نحيط كل صحيفة بتفسيرها من جهاتها الثلاث بحيث لا يخرج تفسير كل صفحة عنها بقدر الإمكان . وقصدنا من

ذلك أن يكون خط هذا التفسير بالغا الغاية فى الجودة ، وأن يجىء طبعه نظيفاً إلى أقصى حد تبلغه صناعة الطبع ، ولم نجد فى كل مابذلناه من النفقات ، وماتكبدناه من المتاعب ، فى إبراز هذا العمل على هذه الصورة ، مايحملنا على الزهو بجهدنا ، فإن كل جهد يبذل فى خدمة الذكر الحكيم ، وينفق لمصلحة الأمة ، يجب أن يعتبر قليلا فى جنب الواجبات الكثيرة التى على كل فرد حيال الدين وحيال الجماعة .

وإنى لأرجو من وراء هذا الإتقان الكبير الذى أدخلته على هذا التفسير أن يعم انتشاره فيشيع بهذه الوسيلة العلم بمعانى الكتاب العزيز ، وتتحرك فى النفوس عوامل الرغبة فى العمل بها ، لاسترداد مجد هذه الأمة المضاع ، بمثولنا وسط الأمم الراقية نعمل كما تعمل لرفع منار الإنسانية وتشييد صروح العمران والمدنية .

هنا يجب علىّ أن أنبه إلى أنى استخلصت هذا التفسير من الآراء المجمع عليها لدى أئمة المفسرين ، وأقطاب أهل السنة ، فلم أخرج به عن سننهم قيد شعرة ليوافق مذهباً من المذاهب ، أو يؤيد رأيا من الآراء الفردية ، ولو اضطرنى الكلام فى بعض الآيات على أن أورد رأيا لى أو لاحد من غير أهل السنة ، نبهت إليه وعزوته لقائله حتى يكون القارىء على بينة من أمره .

وقد راعيت فى تفسيرى هذا أن أعنى باللغة عناية لم يُعن بها مفسر من السابقين ، فإنهم فيما يظهر لغزارة مادتهم اللغوية لم يلموا من لغة القرآن إلا بالغريب الذى يعلو عن متناول كثير من الخاصة . ولكنى رأيت أن الكتاب الكريم قد جمع أوجه كلمات اللغة العربية ، وعقائل مفرداتها ، ونحن أحوج مانكون إلى التقوّى فيها لنحفظ وجودها من عبث العجمة بها ، فشرحنا المفردات شرحاً وافياً ، ودللنا على أصولها وأتينا بمشتقاتها والتزمنا أن نشرح اللفظ حيث وجدناه ، ولو صادفناه فى كل صفحة من صفحات المصحف . وهذا أيضاً مالم يعمله مفسر من المتقدمين . فإنه متى أتى على شرح اللفظ فى سورة من السور ثم صادفه فى سورة أخرى أهمله من الشرح اعتماداً على سبق الكلام فيه .

فالله أسأل أن يجعل هذا عملا خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به الأمة ، إنه ولى الكفاية وبه المستعان ؟

محمد فريد وجدى بن مصطفى وجدى
ابن على رشاد

﴿ الألفاظ ﴾ - : بسم الله أى باسم الله اقرأ . (الرحمن الرحيم) صفتان مبنيتان من رَحم . والرحمة رقة فى القلب وعطف يبعث على الاحسان . والرحمن أبلغ من الرحيم وهو لا يطلق إلا على الله تعالى . ولكن الرحيم يستعمل فى غيره أيضاً . (الحمد لله) الحمد هو الثناء بالفضيلة فيما يصدر من الانسان باختياره من الأفعال الكريمة . (رب) الرب فى الأصل مصدر بمعنى التربية ، والتربية هى إبلاغ الشىء إلى كماله يسيراً يسيرا . وقد يكون الرب صفة من رَبَّه يربُّه أى رباه فهو رب أى مُربّ أرباب . (العالمين) جمع عالم والعالم كل نوع من الكائنات فيقال عالم الماء وعالم المعادن الخ . (مالك يوم الدين) أى هو متصرف فى يوم الدين تصرف المالك فى ملكه . والدين الجزاء . ويوم الدين معناه يوم الجزاء وهو القيامة . (إياك نعبد) أى نخصك بالعبادة (وإياك نستعين) أى ونخصك بطلب الاعانة . (اهدنا) أى دلنا وأرشدنا . (الصراط) هو الطريق جمعه صُرُط وأصله سراط بالسين . (المستقيم) المستوى المعتدل . (آمين) اسم فعل بمعنى استجب . وهو ليس من القرآن ، ويسن ختم الفاتحة به .

فاتحة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ۝ الرحمن الرحيم ۝ مالك يوم الدين ۝ إياك نعبد وإياك نستعين ۝ اهدنا الصراط المستقيم ۝ صراط الذين أنعمت عليهم ۝ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ۝

وهى تسع آيات

﴿ تفسير الألفاظ ﴾ - : (الم) هذه الأحرف وغيرها مما افتتحت به بعض السور قيل إنها من الأسرار المحجوبة ، وقيل هى أسماء لله تعالى . وقيل هى إيمان لله عز وجل ، وقيل هى إشارة لابتداء كلام وانتهاء كلام . وذهب الأكثرون إلى أنها أسماء للسور . (الكتاب) المراد به هنا القرآن . (بالغيب) الغيب هو الخفى الذى لا تدركه الحواس (يقيمون الصلاة) إقامة الصلاة تعديلها وحفظها من الخلل . (يوقنون) أى يعتقدون بلا شك

﴿ تفسير الآيات ﴾ الم ، إن هذا القرآن لا شك فى أنه كلام الله أنزل هداية لأهل التقوى الذين يؤمنون بالأمور التى لا تدركها حواسهم كالشئون الإلهية والعوالم الروحية ويؤدون الصلاة على أكمل وجوهها ويبذلون أموالهم لسد عوز المحتاجين ويؤمنون بالكتاب الذى أنزل إليك ، وبالكتب التى أنزلت على جميع الأنبياء السابقين ، ويعتقدون بالآخرة اعتقادا لا تشوبه شائبة من شك ، ولا تعكر صفوه كدورة من ارتياب .

البقرة مدنية وهى

بسم الله الرحمن الرحيم

الم ۝ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ۝ الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون ۝ والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون ۝ أولئك على هدى

وست مائة وثمانون آية

﴿ تفسير الألفاظ ﴾ :- (المفلحون) الفائزون . (أأنذرتهم) الإنذار التخويف . (ختم) أى طبع وإنما يختم على الأبواب لمنع الدخول اليها فيكون معنى ختم الله على قلوبهم أى أغلقها وختم عليها فلا ينفذ إليها نصح ولا يتسرب اليها إيمان . (غشاوة) هى ما يغطى به الشىء . وغشاه غطاه . (يخادعون) الخداع صرف الغير عما يقصده بحيلة يحتال بها . (السفهاء) ضعفاء العقول من سفه يسفه أى ضعف عقله . وأما سفه يسفه فمعناه شتم . وسفه يسفه فمعناه صار جاهلا .

﴿ تفسير المعانى ﴾ :- أولئك المتقون هم المهديون الفائزون . أما الذين كفروا فيستوى عندهم أن تخوفهم أو لا تخوفهم ، لا يؤمنون لأن الله قد أغلق قلوبهم وختم عليها وعلى أسماعهم فلا يتسرب اليها علم يصلحهم ويحييهم وجعل على أبصارهم غطاء فلا يرون آيات الله فى الكون ليتعظوا بها . هؤلاء سيناهم عذاب من الله عظيم . ومن الناس من يزعم أنه يؤمن بالله وبالآخرة وهم كاذبون ، يقولون ذلك نفاقا وخوفا من المؤمنين . وقصدهم منه مخادعة الله والذين آمنوا ، ولو عقلوا لرأوا أنهم إنما يخدعون أنفسهم . هؤلاء فى قلوبهم مرض الشك والعناد والحسد فزادهم الله مرضا وأعد لهم عذابا أليما جزاء كذبهم ونفاقهم هؤلاء إذا نصحهم ناصح فقال لهم انهجوا الصراط السوى ولا تفسدوا فى الأرض ، ادعوا أنهم مصلحون مع أنهم فى الواقع هم جراثيم الفساد وأسباب البلاء ولكن لا يشعرون . وإن قيل لهم ادخلوا فى الإيمان الذى دخل فيه الناس ، قالوا أتريدون أن نكون كضعفاء العقول نصدق الأوهام وننقاد للأضاليل ؟ مع أنهم هم فى الواقع ضعفاء العقول خفاف الأحلام ولكنهم لا يعلمون .

مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٥ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ
عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦ خَتَمَ اللَّهُ
عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ۖ وَلَهُمْ
عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٧ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝٨ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا ۖ
وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٩ فِي قُلُوبِهِم
مَّرَضٌ ۖ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا
يَكْذِبُونَ ۝١٠ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا
إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۝١١ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن
لَّا يَشْعُرُونَ ۝١٢ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ
قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ

﴿ تفسير الألفاظ ﴾ :- (شياطينهم) المراد بالشياطين هنا إخوانهم فى الكفر . (طغيانهم) الطغيان والطغيان تجاوز الحد فى العتو والغلو . (يعمهون) أى يتحيرون فان العمه هو التحير وهو للبصيرة كالعمى للبصر . (مثلهم) أى شبههم . يقال هو مثله وَمَثله ومثيله بمعنى شبهه وَشبهه وشبيهه . (استوقد) أى طلب الوُقود وهو سطوع النار وارتفاع لهبها . (صم) جمع أصمَ أى فاقد السمع (بكم) أى خرس جمع أبكم . (كصيب) الصيب من الصوب وهو النزول يطلق على المطر والسحاب. (الصواعق) جمع صاعقة مشتقة من الصعق وهو شدة الصوت .

﴿ تفسير المعانى ﴾ :- هؤلاء المنافقون إذا قابلوا المؤمنين قالوا لهم إنا آمنا كما آمنتم . فاذا خلوا الى إخوانهم فى الكفر قالوا لهم هوّنوا على أنفسكم إننا لا نزال على ملتكم إنما نحن فى تظاهرنا بالإيمان نستهزىء بالمؤمنين . الله يستهزىء بهم ويزيدهم طغيانا ليزدادوا حيرة وضلالا . أولئك الذين باعوا الهدى واشتروا به الضلال فما كسبت تجارتهم وما اهتدوا . مثلهم كمثل الذى أراد أن يوقد نارا ليستدفىء بها ويستضىء ، فما اتقدت حتى انطفأت وتركته فى ظلام بهيم لا يسمعون ولا يتكلمون ولا يبصرون . أو كان مثلهم فى حيرتهم وترددهم كمثل قوم أصابهم مطر شديد أظلمت له الأرض وارعدت السحب وأبرقت فصاروا يجعلون أصابعهم فى آذانهم دهشا من الصواعق ، وهربا من الموت على تلك الصورة ، والله محيط بهم لا يفلتهم . يكاد البرق يأخذ أبصارهم ، كلما أضاء لهم مشوا على نوره ، وإذا عاد الظلام وقفوا حيث هم ، ولو أراد ربك لأصمهم وأعماهم إن الله على كل شىء قدير .

فى هذه الآيات تشبيه معجز لمن وقع فى الحيرة والدهش .

وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ۝١٣ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا ۖ وَإِذَا
خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ
۝١٤ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝١٥
أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ
وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ۝١٦ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي
اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ
وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ۝١٧ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ
فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ۝١٨ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ
وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ
حَذَرَ الْمَوْتِ ۚ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ۝١٩ يَكَادُ الْبَرْقُ
يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ۖ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ ۖ وَإِذَا أَظْلَمَ